

في عصر السماوات المفتوحة و«العالم قرية صغيرة وثورة التكنولوجيا وحريات الإعلام»، لا يعرف أحد على وجه الدقة ما يجري في رابعة العدوية وميدان نهضة مصر، وما يتلقاه الناس على صفحات التواصل الاجتماعي من مشاهد رعب وحكايات مفزعة عن الأحداث في محافظة الشرقية.

في مفتاح عصر «الحرية بتولد» يمتنق المصريون الريموت كونترول ويلهثون خلف ترددات جديدة لقنوات أجنبية كانت مجهرة لمتابعة ما يدور على أرض مصر، وتحولت قنوات مثل «اليرموك» و«القدس» و«الأقصى» إلى مجلة معلوماتي وحيد لمن يريد أن يروي عطشه للمعرفة في زمن القحط الإعلامي الذي بدأ مؤخراً.

إن آخر ما تحتفظ به الذاكرة من مظاهر ارتحال المصريين إلى وسائل الإعلام غير المصرية كان ما جرى بعد «كامب

ديفيد» في أواخر السبعينيات، إبان هجرة المثقفين الثانية إلى عواصم أوروبية وعربية، وفي ذلك الوقت كان المواطن المصري يتسلل على أطراف أصابعه خلسة إلى أبعد غرفة في منزله عن أسماع الجيران ويدير مؤشر الراديو على

محطات إذاعية تنقل أخباراً عن المصريين المعارضين للتطبيع مع الكيان الصهيوني.. ويذكر تاريخ هذه الأيام قصص المنافي التي ارتحل إليها أدباء وكتاب لم يسمح لهم إعلام الصوت الواحد في ذلك الوقت بالكلام والمعارضة.

وها نحن بعد ما يقرب من أربعين عاماً نستعيد أجواء العتمة الإعلامية حيث عميت أبصار وبصائر القنوات والصحف المصرية وانسدت الآذان فلم تعد ترى أو تسمع أو تقل إلا نصاً واحداً معيناً على الجميع لا يجوز لأحد الخروج عنه. يحدث ذلك وسط صمت متواطئ من أنبياء الليبرالية والحرية المزيفين، ولا مبالغة تامة من ثوار سابقين يذكرون جيداً كيف كانت القنوات المصابة بالخرس - الإرادي منه والإرادي - تهrol خلف وقفات احتجاجية لا يزيد عدد حضورها عن عشرين شخصاً وتعامل معها باعتبارها ظاهرة حاشدة.

لقد كانت الدنيا تقوم ولا تقدر لو أن قتيلاً سقط في تظاهرة هنا أو هناك، بينما الموت يحصد حياة العشرات من المصريين الآن فلا يلتفت لهم أحد، وإن التفت فإنه يحولهم من مجني عليهم إلى جنة وقتلة.

ومن المخجل أن قنوات فضائية أجنبية عريقة أصبحت هي الأخرى بما أصاب المنابر المصرية فأصبحت لا ترى إلا ما يراد لها أن تراه، ولا تنقل إلا في حدود الدور المرسوم لها، الذي إن تخطته فهي تتبع أصابعها في فوهة النار، فتؤثر السلامة وتشارك في احتفالية الخرس الصاخب.

إن واحداً من أهم حقوق إنسان العصر الحديث، عصر الحريات، هو الحق في المعرفة، وبالتالي فمن حق المصريين

وفقاً لمواثيق حقوق الإنسان العالمية أن يعرفوا ما يدور في بلادهم.. نريد أن نعرف ماذا يحدث في ميادين مصر ومحفظاتها، من يطلق الرصاص ومن يسقط ضريعاً.

وأظن أنه لا يليق بدولة صنعت ثورة من أجل الحرية والكرامة الإنسانية أن تشهد هذه الردة المخيفة في الممارسة الإعلامية حتى لو كانت الحجة «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة».

كاتب المقالة : وائل قنديل

تاريخ النشر : 10/07/2013

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammmdfarag.com